مراجعة كتاب / قراءة في

كتاب تشكيل العلاقات الدولية العالمية :

أصول حقل العلاقات الدولية وتطوره في ذكراه المئوية

أ.م.د نسرين رياض شنشول
قسم العلاقات الاقتصادية الدولية
كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين/ العراق

يوفر هذا الكتاب نصاً تاماً متكاملاً عن تاريخ حقل العلاقات الدولية وتطوره بوصفه حقلاً معرفياً . والكتاب من تأليف أميتاب أشاريا ، وباري بوزان ترجمة عمار بوعشة واميتاب اشاريا استاذ متميز في كلية الخدمة الدولية بالجامعة الامريكية بالعاصمة واشنطن ، وباري بوزان استاذ فخري في كلية لندن للاقتصاد – قسم العلاقات الدولية .

تأتي أهمية صدوره في مناسبة مرور 100 عام على تأسيس حقل (العلاقات الدولية)(١٩١٩ – 2019)، إذ يؤكد المؤلفان أنهما أعدّا الكتاب ليكون جزءاً من التفكير في هذه الذكرى المئوية. فقد لعب أشاريا وبوزان دوراً مهماً في تطوير هذا الاختصاص وأصبحا جزءاً أساسياً من تحديث العلاقات الدولية.

•الهدف

إن الهدف من تأليف الكتاب، بحسب ذِكر المؤلفين هو تقديم نظرة عامة واسعة النطاق عن بعض الأوضاع الرئيسية والمراكز المؤسسية لحقل العلاقات الدولية الموجودة خارج أوروبا والولايات المتحدة.

•الهيكلية

جاء الكتاب في شكل خمسة أزواج من الفصول، يُغطي كل زوجٍ منها فترة زمنية واحدة:

- فترة القرن التاسع عشر حتى العام 1919.
- فترة 1919-1945.
- فترة 1945-1989.
- فترة 1989-2017.

- فترة ما بعد العام 2017.

في كل فترة من الفترات الخمس فصلان؛ يتناول أولهما التاريخ الدولي لممارسة العلاقات الدولية المتعلقة بتلك الفترة، ويوضح ثانيهما تطور العلاقات الدولية باعتبارها تخصصًا معرفيًا وكيف ارتبط هذا التطور بتاريخ عصره . وبالشكل الأتي :

الفصل الأول:العالم حتى العام 1919: تشكيل العلاقات الدولية الحديثة

الفصل الثاني: حقل العلاقات الدولية حتى العام 1919: إرساء الأسس

الفصل الثالث: العالم 1919-1945: الصيغة الأولى للمجتمع الدولي العالمي

الفصل الرابع: حقل العلاقات الدولية 1919-1945: التأسيس الأول للتخصص المعرفي

الفصل الخامس: العالم بعد العام 1945: عصر الحرب الباردة وإنهاء الاستعمار

الفصل السادس : حقل العلاقات الدولية 1945-1989: التأسيس الثاني للتخصص المعرفي

الفصل السابع: العالم بعد العام 1989: «الأحادية القطبية»، العولمة وصعود اَلبِقّية

الفصل الثامن: حقل العلاقات الدولية بعد العام 1989

الفصل التاسع: النظام العالمي ما بعد الغربي: تعددية عميقة

الفصل العاشر: نحو حقل علاقات دولية عالمي ببليوغرافيا

- كما ويتناول بالذكر اجواء الفترة اللاحقة بالحرب العالمية الثانية ، حيث أن بعد عام 1945 وخلال عصر الحرب الباردة، شهد العالم تطورات هامة: انقسام العالم:تشكل الانقسام البين القطبين الرئيسيين ، الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . تسببت هذه الانقسامات في صراعات سياسية واقتصادية وثقافية على مستوى العالم ، سباق التسلح :الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي تسابقا في تطوير الأسلحة النووية والتكنولوجيا العسكرية، مما أدى إلى زيادة التوترات الدولية . وانتشار النفوذ : تمددت مناطق نفوذ القوى الكبرى في العالم، وكان لديها تأثير على السياسة والاقتصاد والثقافة والسباق الفضائي : دفع سباق الفضاء بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي إلى تطوير التكنولوجيا الفضائية واستكشاف الفضاء ، فضلا عن المنظمات الدولية : تأسيس منظمات دولية مثل الأمم المتحدة لتعزيز التعاون وحل النزاعات بسبل سلمية . التطورات الاقتصادية والاجتماعية : شهدت العديد من البلدان تطورات اقتصادية واجتماعية، وانتشرت التكنولوجيا والعولمة .

كما جاء تفكك الاتحاد السوفيتي : في أواخر الثمانينات، ادى تفكك الاتحاد السوفيتي مما أدى إلى تحولات جذرية في العالم السياسي والاقتصادي بشكل عام ، كان هذا الفترة مليئة بالتوترات بين القوى الكبرى والتحولات الجيوسياسية، مما أثر على كيفية تطور العالم بشكل كبير.

ويشرح كتاب "تشكيل العلاقات الدولية العالمية: أصول حقل العلاقات الدولية وتطوره في ذكراه المئوية" .

الاختلال الذي وقع في العلاقات الدولية بين المركز والأطراف، والذي بدأ عام 1989 أي في فترة نهاية الحرب الباردة وإنهاء الاستعمار. فخلال فترة

التسعينيات، حُوفظ على عدم التوازن هذا فترة وجيزة ، بينما تحوّلت العلاقات الدولية بوصفها حقلاً معرفياً وممارسة استكشاف عواقب ظهور نظام القطبية الأحادية زعامة الولايات المتحدة وعولمة العالم، لكن ذلك الوضع سرعان ما انهار تحت ضغوط مختلفة.

– ويتحدث الكتاب ايضاً عن تراجع الغرب ، فيعطي المؤلفان مثالاً على ذلك التراجع : صعود الصين وبدرجة أقل الهند ، ومن ثم "صعود البقية" ، فبحلول القرن الـ 21 كانت فجوة الثروة والقوة بين المركز والأطراف تتآكل على نحو واضح، إذا حوّلت الولايات المتحدة اهتماماتها نحو مجموعة من "الدول المارقة" في العالم الثالث ، ثم حوّلته في العام 2001 نحو الإرهاب العالمي الذي تعود جذوره إلى العالم الثالث .

وخلال العقدين الأوليين من القرن الـ 21، وخاصة بعد الأزمة الاقتصادية التي بدأت عام 2008، كان الصعود الصيني يلوح في الأفق على نحو متزايد باعتباره يشكل تحدياً رئيسياً لهيمنة الولايات المتحدة على العلاقات الدولية.

– ومن الأسئلة المركزية في الكتاب: متى ، وكيف ، ولماذا ، اكتسب حقل العلاقات الدولية بنيته المركزية الغربية المشهورة ؟

وتأتي إحدى مقولات الكتاب الأساسية وإجابته على هذا السؤال المركزي لتقرر أن تطور حقل العلاقات الدولية اقتفى، في الواقع، أثر طبيعة العلاقات الدولية

وممارساتها على نحوٍ لصيق. فبالنظر إلى أن حقل العلاقات الدولية كان له دائمًا روابط قوية بالأحداث الجارية وعملية صنع السياسة الخارجية، فإن هذا الارتباط ليس هو الشيء المفاجئ في حد ذاته على نحوٍ خاص، وأنه على الرغم من المبالغة في التبسيط، فإن القول بأن التيار السائد لنظرية العلاقات الدولية المعاصرة ليس أكثر بكثير من أن يكون تجريدًا مستمدًا من التاريخ الغربي المتداخل للنظرية السياسية الغربية يظل قولا صحيحًا على نحوٍ عام .

فالواقعية هي فكرة تجريدية تتأتى من ميزان القوة الأوروبي للقرن الثامن عشر من السلوك المقترن بالقرنين السادس عشر والسابع عشر، وبالطبع، من النظرية السياسية اليونانية القديمة .

أما الليبرالية ، فهي فكرة تجريدية تتأتى من المنظمات الحكومية الدولية للقرنين التاسع عشر والعشرين، ومن نظريات الاقتصاد السياسي.

في حين أن الماركسية تعد تجريدًا من نوعٍ آخر ينبثق من نظريات القرنين التاسع عشر والعشرين الأوروبية المتعلقة بالاقتصاد السياسي وعلم الاجتماع التاريخي، فإن المدرسة الإنجليزية عبارة عن تجريدٍ ينبثق من السلوك الدبلوماسي الأوروبي في القرن التاسع عشر ومن تقليد أوروبي طويل للنظرية القانونية القائمة على افتراض أن كل قانون؛ بما في ذلك القانون الدولي، يستلزم وجود مجتمع. ومن الواضح أن البنائية ليست تجريدًا منبثقًا من الممارسة الغربية، ولكنها نظرية مستمدة من فلسفة المعرفة الغربية. لقد بُني حقل العلاقات الدولية –إلى حدٍ بعيد– على افتراض أن التاريخ الغربي والنظرية السياسية الغربية هما تاريخ العالم ونظريته السياسية أيضًا.